من ثيابه والقي في النار عريانا اتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فكان ذلك القميص عند ابراهيم فلما
مات ورثه اسحاق فجعل يعقوب ذلك القميص في قصبة من فضة وشد راسها وعلقها في عنق يوسف كالتعاويذ
فلما القي يوسف عليه السلام عريانا اتاه جبريل في البير واخرج له ذلك القميص والبسه اياه فلما كان
هذا الوقت جاءه جبريل فامره ان يرسل هذا القميص الى ابيه لان فيه ريح الجنة فلا يقع على مبتلى ولا سقيم
الا عوفي في الوقت فدفع ذلك القميص الى اخوته وذلك قوله تعالى اذهبوا بقميصي هذا معناه قال المحققون
انما علم يوسف ان القاء القميص على وجه يعقوب يوجب رد البصر كان بوحي من الله اليه ذلك ويمكن ان يقال ان
يوسف لما علم ان اباه قد عمي من كثرة البكاء عليه وضيق القلب فبعث اليه قميصه ليجد ريحه فيزول بكاؤه
وينشرح صدره ويفرح قلبه فعند ذلك يزول الضعف ويقوى البصر فهذا القدر يمكن معرفته من جهة
العقل وقوله فالقوه على وجه ابي يات بصيرا واتوني باهلكم اجمعين قال الكلبي كانوا نحوا من سبعين انسانا
وقال مسروق كانوا ثلاثة وسبعين انسانا ما بين رجل وامراة ولما فصلت العير يعني خرجت من مصر
وقيل من عريش مصر متوجهين الى ارض كنعان قال ابوهم يعني يعقوب لولد ولده اني لاجد ريح يوسف قيل
ان ريح الصبا استاذنت ربها ان تاتي يعقوب بريح يوسف قبل ان ياتيه البشير وقال يعقوب اصاب
مجاهد ريح يوسف من مسيرة ثلاثة ايام وقال ابن عباس ثمان ليال وقال الحسن ثلاثون فرسخا فاحتملت
ريح القميص فوجد يعقوب ريح نوع من الجنة من ذلك القميص فلذلك قال اني لاجد ريح يوسف
لولا ان تفندون اصل التفنيد من الفند وهو ضعف الراي وقال ابن الانباري افند الرجل اذا خرف وفند
اذا جهل ونسب ذلك اليه وقال الاصمعي اذا كثر كلام الرجل من خرف فهو الفند والتفنيد فيكون المعنى لولا ان
تفندون تنسبوني الى الخرف وقيل تسفهون وقيل تلومون وقيل تجهلون وهو قول ابن عباس وقال
الضحاك تهرمون فتقولون شيخ كبير قد خرف وذهب عقله قالوا يعني اولاد يعقوب واهله الذين عنده
لان اولاده لصلبه كانوا غايبين تالله انك لفي ضلالك القديم يعني من ذكر يوسف ولا تنساه لان عندهم
ان يوسف قد مات وهلك ويروى ان يعقوب قد يلهج بذكره فلذلك قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم
يعني من ذكره والضلال الذهاب عن طريق الصواب فلما ان جاء البشير القاه وهو المبشر بخبر يوسف قال ابن
مسعود جاء البشير بين يدي العير قال ابن مسعود هو يهودا قال السدي قال يهودا انا ذهبت بالقميص ملطخا
بالدم فانا اذهب اليوم اليه بالقميص واخبره انه حي فافرحه كما احزنته قال ابن عباس حمله يهودا وخرج به
حافيا حاسرا يعدو ومعه سبعة ارغفة لم يستوف اكلها حتى اتى اباه وكانت المسافة ثمانين فرسخا
على وجهه يعني فالقى البشير قميص يوسف على وجه يعقوب فارتد بصيرا يعني فرجع بصيرا بعدما كان
قد عمي وعادت اليه قوته بعد الضعف وسروره بعد الحزن قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون
من حياة يوسف وان الله يجمع بيننا وروي ان يعقوب قال للبشير كيف تركت يوسف قال تركته
ملك مصر قال ما اصنع بالملك على اي دين تركته قال على دين الاسلام قال الان تمت النعمة قوله تعالى
قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا يعتذرون الى ابيهم يعني قال اولاد يعقوب حين وصلوا اليه واخذوا يعتذرون
اليه مما صنعوا به وبيوسف استغفر لنا اي اطلب لنا غفر ذنوبنا من الله انا كنا خاطئين في فعلنا
يعني في صنيعنا قال سوف استغفر لكم ربي قال اكثر المفسرين ان يعقوب اخر الدعاء والاستغفار لهم
الى وقت السحر لانه اشرف الاوقات وهو الوقت الذي يقول الله فيه هل من داع فاستجيب له فلما انتهى
يعقوب الى وقت السحر قام الى الصلاة متوجها الى الله فلما فرغ رفع يديه الى الله تعالى وقال اللهم اغفر لي

قيل م

جزعي

جزعي على يوسف وقلة صبري عنه واغفر لي ولاولادي ما اتوا الى اخيهم يوسف فاوحى الله اليه اني قد غفرت
لك ولهم اجمعين قال عكرمة عن ابن عباس انه اخر الاستغفار لهم الى ليلة الجمعة لانها اشرف الاوقات قال
وهب كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة نيف وعشرين سنة وقال طاوس اخر الاستغفار الى وقت السحر من
ليلة الجمعة توافق ذلك ليلة عاشورا وقال الشعبي سوف استغفر لكم ربي قال حتى اسئل يوسف ان كان قد عفى
عنكم استغفرت لكم ربي انه هو الغفور يعني لذنوب عباده الرحيم بجميع خلقه قال عطا الخراساني طلب
الحوايج الى الشباب اسهل من الشيوخ الا ترى الى قول يوسف لاخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم
وقول يعقوب سوف استغفر لكم ربي قال اصحاب الاخبار ان يوسف بعث الى ابيه مائتي راحلة وجهازا
كثيرا لياتون بيعقوب وجميع اهله الى مصر فلما تجهز يعقوب للخروج بجميع اهله وهم يومئذ اثنان
وسبعون ما بين رجل وامراة وقال مسروق كانوا ثلاثة وسبعين فلما دنا يعقوب من مصر
كلم يوسف الاكبر الملك يعني ملك مصر وعرفه بمجي ابيه واهله فخرج يوسف ومعه الملك في اربعة الاف
من الخيل وركب اهل مصر معهم يتلقون يعقوب عليه السلام وكان يعقوب يمشي وهو يتوكا على يد ابنه
يهودا فلما نظر الى الخيل والناس قال يا يهودا هذا فرعون مصر قال لا بل هذا ابنك يوسف فلما دنا
كل واحد من صاحبه فاراد يوسف ان يبدا يعقوب بالسلام فقال له جبريل لا حتى يبدا يعقوب
بالسلام فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان وقيل انهما ترجلا وفعلا كما يفعل الوالد
بالولد والولد بوالده وقيل ان يوسف قال لابيه يا ابت بكيت علي حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيمة
تجمعنا قال بلى ولكن خشيت ان تسلب دينك فيحال بيني وبينك فذلك قوله تعالى ولما دخلوا
على يوسف اوى اليه ابويه هو ابوه يعقوب ونشرها من قبرها حتى تسجد ليوسف تحقيقا الرؤياه
والاول اصح وخالته ليا وكانت امه قد ماتت في نفاس بنيامين قال الحسن هو ابوه وامه وكانت
حية وقيل ان الله احياها ونشرها من قبرها حتى تسجد ليوسف تحقيقا الرؤياه والاول اصح وقال
ادخلوا مصر قيل المراد بالدخول الاول في قوله فلما دخلوا على يوسف دخول مصر وذلك حين استقبلهم
ثم قال ادخلوا مصر يعني البلد قيل انه اراد بالدخول الاول دخول مصر واراد بالدخول الثاني
الاستيطان بها اي ادخلوا مصر مستوطنين فيها ان شاء الله امنين قيل ان هذا الاستثناء
عايد الى الامن لا الى الدخول فعلى هذا يكون قد قال لهم ذلك قبل ان يدخلوا مصر وقيل ان هذا
الاستثناء عايد الى الاستغفار فعلى هذا يكون في الكلام تقديم وتاخير تقديره سوف استغفر لكم
ربي ان شاء الله وقيل ان الناس كانوا يخافون من ملوك مصر فلا يدخلها احد الا بجوارهم فقال لهم يوسف
ادخلوا مصر امنين على انفسكم واهليكم ان شاء الله فعلى هذا يكون قوله ان شاء الله للتبرك فهو كقوله
صلى الله عليه وسلم وانا ان شاء الله بكم لاحقون مع علمه بانه لاحق بهم ورفع ابويه على العرش يعني
على السرير الذي كان يجلس عليه يوسف والرفع النقل الى العلو وخروا له سجدا يعني يعقوب
وخالته ليا واخوته وكانت تحية الناس يومئذ السجود وهو الانحنا والتواضع ولم يرد به حقيقة
السجود من وضع الجبهة على الارض على سبيل العبادة **فان قلت** كيف استجاز
يوسف ان يسجد له ابوه وهو اكبر منه واعلا منصبا في النبوة والشيخوخة **قلت** يحتمل ان
الله تعالى امر بذلك لتحقيق رؤياه ثم في معنى هذا السجود قولان احدهما انه كان انحنا على سبيل
التحية كما تقدم فلا اشكال فيه والقول الثاني انه كان حقيقة السجود وهو وضع الجبهة على الارض

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)